الخطاب الدعوي.. الحكمة أولاً وأخيراً

الخطاب الدعوي يخلق أجواء الاستقرار

اعداد / صقر الصنيدي

◄ منذ أن وضع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم اللبنات الأولى في بناء أول مسجد في الإسلام التزم الخطاب الدعوي بقضايا ومبادئ وقيم المسلمين وترفع القائمون عليه عن أمور شتى تزرع الشقاق وتروج التنفير .

وعرفوا أنه ليس من حق أحد أن يحاول توجيه الخطاب في الناحية التي يريد وفقاً لمصالح شخصية أو لصالح جماعات أو مجموعات لها أغراضها .

وعبر مراحل التاريخ الإسلامي شهد الخطاب الدعوي أعاصير كادت أن تذهب بوحدة الأمة وبقاء قيمها ومبادئها لكنها سرعان ما انجلت .

لن يتوحد الخطاب الدعوي أو على الأقل يتقارب إلا إذا توحدت الأهداف الكبرى للدعاة في زمن يصفة الدكتور / غالب عبدالكافي القرشي رئيس لجنة العدل والأوقاف بمجلس النواب .بزمن المراجعة والعودة إلى هذا الدين بعقائده وتشريعاته وأخلاقه وآدابه .

أما في زمننا فكل حزب أو داعية يرى أن منهجه هو الحق بل الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه دون تردد ونبذ كل ما سواه .

ليست كل تلك الأهداف التي ينطلق منها الخطاب الدعوي ثابتة فمنها أيضاً غير الثابت .

ثلاث و عشرون سنة قضاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الداعي الأول لهذه الأمة في الدعوة إلى اركان الإسلام في جزيرة العرب وما حولها ..

لكن وجود الداعية اليوم في مجتمع مسلم لا يعفيه من ضرورة التذكير واعتماد هذا الذي الهدف الذي هو الأساس كما يؤكد ذلك الدكتور القرشي.لإسباب عدة بينها أن المجتمع المسلم قد اهتزت فيه حقائق الإيمان بهذه الأركان وغاب الكثير من شعب الإيمان فهؤلاء يحتاجون إلى تذكير لتجديد الإيمان والدعوة إلى التزام شعبه وأولئك بحاجة إلى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن تتناسب مع وضعهم .

ومن ثوابت أهداف الخطاب الدعوي الإخاء بين المسلمين والتكافل والتناصر خاصة عند الإحساس بأن عرى الأخوة والتكافل والتناصر قد ضعفت أو تقطعت .

كثيرون لم يحرصوا على وضوح الرؤية ولديهم إصرار على الاختلافات

ارتقاء

وفي ورقة عمل بمؤتمر الإرشاد الأول رأى غالب القرشي أن الارتقاء بالأمة علماً وفكراً وصناعة وزراعة هي أهداف يتبناها الخطاب الدعوي وتقدمت أهميتها نظراً لاحتياج العصر الرائد في هذه الميادين وهي أمور كانت قد نسيت وأدت إلى تخلف كبير.

ويضيف الدكتور / غالب القرشي :

هناك هدف لا يقل أهمية ويمكن استقراؤه من تاريخ المسلمين هو تضييق الشقة بين الدعاة وجماعات الدعوة وعبر العصور لم تختف .

أما في عصرنا الحالي فقد كثرت الجماعات واضطربت مناهجها وتباينت الحقيقة فلم تتضح الرؤية وربما لم يحرص الكثير على وضوح الرؤية واتباع الحقيقة لو ظهرت .

فهناك إصرار على الاختلافات بل المنازعات والتراشقات بقذائف الكلام ظناً انها تخدم الإسلام والكل يحسب أنه يحسن صنعاً وأنه بتصرفاته يخدم الإسلام وهذا ظاهر الضرر وعظيم الخطر.

قدوة وعلم

وفي التوصيات التي قدمها رئيس لجنة العدل والأوقاف في مجلس النواب دعا القائمين على ايصال الخطاب الدعوي إلى التزام عدة أمور حتى يحققوا غاية الخطاب منها:

- أن لا يجعل الداعية دعوته مطية لمصلحة أياً كانت ولا يجعلها وسيلة انتقام من خصومه مهما كانت الأسباب .

-لابد أن يكون قدوة في أقواله وأعماله حتى يقبل خطابه الدعوي ولابد له أن يكون على علم كاف بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة وطرق الدعوة مدركاً لواقعه والمتغيرات حوله حتى يستقيم خطابه الدعوى .

-عليه أيضاً أن يترفع عن العصبيات أي كانت .

قناة تواصل

لأجل ايصال الأهداف التي توحد الخطاب الدعوي فلابد من وجود قناة تواصل بين المستهدفين والقائمين بتأدية الخطاب ويتصدر الإعلام قائمة وسائل التواصل ومن وجهة نظر الدكتور أحمد العجل الأستاذ المساعد في كلية الإعلام جامعة صنعاء فان ذلك لا يتم إلا بوجود تنسيق كامل بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الإرشادية وأن الواقع أكد أهمية ذلك بل ضروريته وهو ما يتطلب الوعي والإخلاص .

وحسب الدكتور أحمد العجل فإن الوصول إلى ذلك التنسيق يجب وضع سياسات وخطط عامة للتوجيه والارشاد الدعوى إلى جانب السياسات والخطط التابعة للتوجيه والارشاد الدعوى الإعلامي بالتكامل مع سياسات وخطط الإعلام وسياسات وخطط الدولة والتنمية الشاملة.

ويتم استحداث المجلس الأعلى للتوجيه والارشاد المعنى بالتنسيق والتكامل بين المؤسسات .

ويصل الاستاذ في كلية الإعلام إلى القول بأن هناك نسبة كبيرة من جوانب الاتفاق بين الخطاب الإعلامي والارشادي إذا كانت النظرة ذات اعتدال ووسطية وتسامح ويظهر الاتفاق في مسائل كثيرة منها توعية المرأة والأسرة والمجتمع بالمعالجات والحلول الصحيحة وكذا التوعية الإعلامية الأمينة وقضايا حقوق المواطنة وضرورة الحفاظ على الثوابت وترسيخ الوحدة والأمن والاستقرار .

شروط الخطاب

من شروط الخطاب الدعوي أن يوافق التغيرات والاحتياجات ولايوجد احتياج أشد من حاجتنا للتنمية التي يمكن للخطاب الدعوي أن يساند تقدمها بقوة كونه مصدر تأثير بالنسبة لكثيرين حسب قول باحثين في قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية بوزارة التخطيط.

لقد تقدم هؤلاء إلى وزارة الإرشاد والأوقاف بدراسة يغلب عليها الترجي لطلب العون من الخطاب الذي سيغير في الكثيرين .

ولقد كان من أبرز ماركزت عليه الدراسة هو أن الخطاب الدعوي غالباً ما يهتم بأمور الأخرى وقلما يتجه نحو الأمور المتعلقة بالحياة الدنيا .

وذلك يعود لسببين: عدم اهتمام الوعاظ والمرشدين أنفسهم بالتنمية أو نتيجة عدم إدراكهم لأهمية وعظ الناس باهميتها في استقرار الحياة واستقرار الناس، الأمر الذي يؤدي إلى سوء فهم العامة للأعمال التنموية.

أهمية العمل

بالإضافة إلى ما سبق يناط بالخطاب الدعوي التطرق إلى أهمية العمل للإنسان والمجتمع فنحن لا نجد في تعاليم الإسلام ما يشير إلى وجود فرق بين تلك التي تدخل في نطاق التربية الروحية وحدها أو التي لها أثر على الارتقاء بحياة الإنسان في الدنيا، فتجنب الخصال الذميمه المنافية للقيم الاخلاقية والعملية ، والتحلي بروح المثابرة واتقان العمل والانصاف بالأمانة والصلاح كل هذه عناصر تقوى التضامن الاجتماعي في بنيان المجتمع وتساهم في خلق الأجواء الملائمة لترسيخ الأمن والاستقرار والعدالة فيه .

نجاح الداعية يعتمد على ابتعاده عن المصالح الشخصية

كما تضمنت دراسة قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية بوزارة التخطيط اتجاه الخطاب الدعوي نحو الحث على التقدم ومحاربة أسباب التخلف الذي يعني عدم استغلال قيم الحضارة والتمدن الموجودة في المجتمع لتحقيق وتوفير الرخاء والرفاهية للمجتمع.

وتلخص الدراسة مظاهر التخلف التي يفترض أن تكون هدفاً للاجتثاث بواسطة الخطاب الدعوي والتي أهمها ارتفاع معدلات الأمية وحرمان الفتيات من التعليم فضلاً عن الانخفاض العام في نسبة الملتحقين في التعليم .

بالإضافة إلى قضايا الثأر وارتفاع معدلات الانجاب والزواج المبكر والإعاله المرتفعة والاتكال على الغير في المعيشة .

أشواق

عبدالكريم الخميسي

الرسالة وصلت..!!

■ أصبحت مقولة الأخ الرئيس عن «الحلاقة المبكرة» مضرب المثل في معظم الفضائيات العربية، وتحديداً في البرامج الحوارية «الساخنة»، فلا يكاد يمر يوم إلاّ ونسمع أشهر المذيعين العرب يرددون تلك المقولة ويستشهدون بها عند الحديث عن المصير العربي «المشؤوم».

■ ولكن المشكلة أنهم لم يتفقوا على تفسير واحد للمعنى المراد من تلك «المقولة» مع أنها من الحكَم العربية القديمة التي تناقلتها كتب الأدب ودواوين الشعر منذ زمن بعيد .. مثل قولهم :

«من حلقوا لحية (جار) له
فليسكب الماء على لحيته»

■ ومع ذلك نجد – للأسف – من يفسر المقولة إياها حسب ميوله السياسية، فمنهم من يعتبرها دعوة للتخلي عن «الثوابت» والرضوخ للأمر الواقع، ومنهم من يراها دعوة «للاعتبار» بمصائر أولئك الذين قالوا : لا.

■ وهناك قلة قليلة من الأذكياء، الذين أدركوا المعنى الحقيقي لمفهوم ومنطوق تلك الحكمة العربية الخالدة، وقالوا : إنه ربما يكون المراد من إيرادها في تلك المناسبة هو إيقاظ الزعماء العرب وحثهم على الإسراع في إصلاح أوضاع بلدانهم قبل أن يجدوا أنفسهم مرغمين على القيام بذلك تحت ضغط شعوبهم المتعطشة للتصحيح والإصلاح.

■ فإذا كان هذا هو المعنى الذي أرادته قيادتنا السياسية في حينه، فإن «الرسالة قد وصلت» والهدف قد تحقق، بدليل أن أصداءها أصبحت على كل لسان.

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

المسجد والشباب.. علاقة تصنع وحدة الأمة

المسجد إمكانيات توجد جيلاً يحافظ على الأمن والاستقرار ويرعى مصلحة الوطن

دور العلماء مبني على تربية الأجيال وتنشئتها على الخير والفضيلة

■،، سئل مفكر عربي مهتم بقضايا الشباب .. لماذا التركيز دائما على الشباب في المجتمع المسلم؟ كان جوابه «ببساطة هو سن الهمم المتوثبة والدماء الفائرة والآمال العريضة .. سن العطاء والبذل .. سن التلقي والتأثر والإنفعال».

ومن هذا المنظور حرص الإسلام على الشباب، وأولاهم مسؤولية وقيمة خاصة، فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في عمارة الكون،، وقد يسخرها الآخرون في إهلاك البشرية..

وهذه هي المشكلة كيف نسخر هذه الطاقات بما يعود بالنفع على الأمة؟ وما هي الوسائط التي يتشكل من خلالها هذا الدور الرسالي الملح؟

البحث عن جواب، أمر لم ينته بعد، ظهر الآن كمسألة يتم مناقشتها بجدية في حياتنا العامة.

بصراحة الإجابات تشير إلى المسجد كمدرسة أولى للرقي بالمجتمع والشباب خصوصاً إلى افاق التسامح والألفة والمحبة فعلى مر التاريخ الإسلامي، المسجد ليس مكاناً للعبادة فحسب، بل إن من جلّ وظائفه ما هو توجيهي دنيوي يعود بالنفع والخير على المسلمين.

تحقيق/عبدالله محمد حزام

هذا العام أمكن لخالد الأهدل ٣٠ عاماً، أن يكون مثالاً طيبا ليمن المسلمين، فقد تخرج هذا العام من الجامعة وداوم طيلة تواجده في صنعاء للدراسة على حضور حلقات العلم التي يحييها فضيلة القاضي/ محمد بن إسماعيل العمراني في مسجده بالعاصمة.

لقد خرج بإنطباعات حسنة عن دور الإسلام والمسلمين الذي ينبغي ان يكون وقال: لقد علمنا العالم، وضربنا أمثلة عظيمة على التسامح والبذل والعطاء والقبول بالآخر – هكذا يتحدث عن الإسلام.

اليوم حسب رأيه فإن إحدى مظاهر التشوه في الشخصية الإسلامية المعاصرة لدى بعض الشباب هي الغلو وعدم الإعتدال لكنه لا يوسع من دائرة الإتهام ويقول: تبرز هذه الظاهرة في نطاق الإلتزام الشخصي فتؤدي إلى الغلو والتنطع، ويسارع مستشهداً: رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر من ذلك حين قال: «ألاهلك المتنطعون ،، إن هذا الدين شديد فأوغلوا فيه برفق».

أهم الأطر

مسألة واحدة لا تقبل الجدال وهي أن المسجد هو أهم الأطر لإعداد الشباب إعداداً متزناً يبني لايهدم، ويعزز وحدة الأمة ويغرس فيهم قيم التسامح والعطاء والإنتاج والوطنية أيضاً.

الواضح أن التشكيل في عدم قيام المسجد بهذا الدور قائم ويقول متبنوه: إنه ليس مرئياً رغم واقع الشباب اليوم.

هذه النقطة حفزت أكاديمي ليقول: يتحمل أهل العلم مظاهر التشوه التي ظهرت لدى فريق من الشباب المسلم في سائر أنحاء بلاد المسلمين كتشبثهم بجوانب معينة من الإسلام دون غيرها..

ويسرد تفصيلاً لتلك الجوانب: هناك فريق مستهلك بالزي الإسلامي وما يتصل به وآخر باللحية والمسبحة والسواك دون غيره، وغيرهم بوسائل العنف والقوة المادية دون سواها، وسواهم بالترهيب والتصوف وآخرون بالفقه والتفقه وكل يدعي الحق وأن ماعداه باطل.

الدور الحقيقي

العلماء في اليمن، الذين يفاخرون بوسطيتهم وإعتدالهم فضلوا الإشارة إلى الجوانب الإيجابية للمسجد ودوره في المجتمع ومن بين ذلك تجاه الشباب.

«إلى المسجد يجب ان نتوجه جميعاً– هكذا قال القاضي/ حسين المهدي عضو المحكمة العليا – والمدرس بالمعهد العالي للقضاء – وقد بدأ بالحديث عن مكانة المسجد يقول: منه يمكن ان نوجد جيلا تسود فيه روح المحبة والإخاء والتفاهم والتعاون على البر والتقوى، جيلا يحافظ على الأمن والإستقرار والسكينة العامة ويرعى مصلحة الوطن، جيلا يحب العلم والعمل ويسعى إلى البناء والتعمير والإصلاح، جيلا يحدث نهضة تقضي على عوامل الفوضى والفساد والعبث والإنحلال والإنحطاط، جيلا يملأ الدنيا خيراً وبراً وسعادة وإيمانا وعلماً ومحبة وعبادة لله وحده.

لأجل كل ذلك يظهر تحد حقيقي أمام وزارة الأوقاف وفق ما يراه المهدي فهي راعية شؤون المساجد ولا بد من مراعاة المتصدين للإفتاء والوعظ والإرشاد والخطبة والخطابة هكذا يقول: لأنه إن أتى بها على الوجه الحسن صلحت الأمة والمجتمع وإن أخل بها كثر الشر ووقع بين الناس التباغض والتناحر وظهرت بينهم العصبية والطائفية والمذهبية والحزبية السياسية وتحولت المنابر عن منهجها.

تبصير المجتمع بسمو وسماحة ويسر الاسلام رسالة هامة

ويوجه المهدي نصحاً آخر لوزارة الأوقاف وهو أن تتعاظم جهودها لتزويد المساجد بمن تتوافر فيهم صلاحية الوعظ وأهليته – إنها مسألة ملحة الآن للخلاص من تلك السلبيات والنتوءات التي قد تنحرف بالشباب عن دورهم في البناء والتنمية وصلاح الأمة والمجتمع.

دور العالم

بالنسبة للشيخ عمر بن محمد بن حفيظ فإن إستيعاب دور العالم أولاً هو المهم، على الأقل هكذا يقول الآن فالدور يتمثل في تربية الأجيال وتنشئتها على الخير والفضيلة وتزويدها بالمعارف والعلوم النافعة وغرس حقيقة الخشية من الله تبارك وتعالى فإنها أول الأمانات في شأن هذا العلم ليتحققوا بها ثم ليكونوا البآئين الناشرين لها في البرايا وقد قال تبارك وتعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء».. وبيان أوضح يقول: يتبين بكل ذلك الدور العظيم للمسجد وأهل العلم في الأجيال وفي المجتمعات من حولهم في غرس تلك القيم وأهمها حقيقة الخشية من الله تعالى وتثبيت قواعدها بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وبذلك يسهم العالم اسهاما عظيما في تجنيب الأمة أنواع من الفتن والمشاكل ويحول بين الناشئة ومن يلتف حوله من المجتمع وبين إتباع الأهواء وأن يطغى احد منهم بعلم أو مال أو جاه أو قوة.

وأضاف عميد دار المصطفى أن دور العلماء في المساجد بتزويد الأجيال ومن حواليهم بالمعارف والعلوم النافعة ينتج عن ضرورة إدراكهم للأمانة وإطلاعهم على ما ورد عن الله ورسوله من وجوب التبليغ وأداء أمانة النصح والتعليم ونشر الخير في الناس.

بدون ذلك قد تتعطل وظيفة العلماء في الأمة ويترتب على تعطيلها الكثير من الخلل ويبرز دور العلماء في معايشة الواقع وتلمس مختلف الظواهر والمشكلات في المجتمع والسعي إلى تذليلها.

لكن ما هو شكل هذا الدور وخطابه؟.. في هذه النقطة يقول: بن حفيظ ان ذلك يكون بتبصير المجتمعات بسمو سماحة ويسر تعاليم الدين الحنيف وهدي الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم «هدي الوسطية والاعتدال» وقد جاء في الصحيحين في مسند الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «علموا وبشروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت». وقد جاء الحديث بألفاظ أخرى.

وأيضاً يقول: ان الغلو والتساهل والإفراط والتفريط في كل أمر يخرج عن جادة الصواب ويبعث كثيراً من المشكلات ويؤدي إلى أنواع من الإضطراب خصوصاً بين الناشئة.

لكل ذلك جميعاً وجب التمسك بالإعتدال والوسطية كما أرشدنا خير البرية صلى الله عليه وسلم «فإن كلا طرفي قصد الأمور ذميم».

دور الدولة

هذا الوعظ لا يستهدف الشباب فقط بل يستهدف العلماء ايضاً وقد أكد ذلك الشيخ حسين الهدار حين قال: على العالم ان لا يتخذ من المسجد والمنبر وسيلة لفرض آرائه وأفكاره على الغير مشدد التكير على كل من خالفه في الرأي والمذهب يبذر العداوة والبغضاء بأسلوبة للمصلين.

ويعول على دور الحكومة في عدم تمكين من هذا شأنه من المساجد والمنابر حتى لا يستفحل الخطر.

ويعود ليقول: دور أهل العلم في المساجد دور عظيم في تعزيز وحدة المجتمع، من خلال العمل على تأصيل قيم التآخي والتكافل من جهة وتأصيل مبدأ الرفض لكل مامن شأنه إثارة الخلافات وبذر العداوات بينهم، وصولاً إلى بناء المجتمع القوي بإيمانه، السعيد بتطبيق قيمه وممارسة أخلاقه، وعندها يتحقق المجتمع المسلم بمعنى الحديث الشريف:(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

مفاهيم سلبية

ويرى الهدار أن ثمة مفاهيم وعوامل أثرت سلباً على حياة المجتمع، وفي تلميح إلى الشباب تحديداً يقول من هذه المفاهيم انتشار طلبة علم تحت مسميات مختلفة يركزون مواعظهم وخطاباتهم على مسائل خلافية يؤكدون فيها رأي مشائخهم ويخطئون ويضللون من خالف لهم رأياً، وقد أدى ذلك إلى كثير من العداوات والضغائن والفرقة في المجتمعات الاسلامية إلى جانب ذلك بعثرة جمع المؤتمر الاسبوعي المتمثل في خطبة الجمعة، الذي كان يقام في مسجد الجامع إلى عدد من الجمع في عدد من المساجد في القرية الواحدة فضلاً عن أن المدن دونما ضرورة شرعية تقتضي ذلك..

في ذات الوقت يطالب الهدار بتفعيل الدور الإجتماعي للمسجد والعلماء الأفاضل من خلال دراسة متأنية وموضوعية لأسلوب الخطاب الديني بما يتواءم مع قضايا العصر ومعطياته ويراعي المستوى الثقافي للمجتمع، والعمل على إعادة رسالة المسجد وحلقات الدراسة فيه وتشجيع العلماء الافاضل على أن يتولوا القيام بهذه المهمة.

إضافة إلى ذلك يجب أن تخصص وسائل الإعلام مساحة واسعة لتوجيه المجتمع من خلال المحاضرات والندوات الهادفة إلى توصيل المفاهيم الرفيعة.

إجماع

في نهاية المطاف يجمع أهل العلم أن على كاهل المسجد يقع عبء عظيم وهو توجيه الشباب بما يعزز الاستعداد الإنضباطي لديه في التفكير وكذا الاستعداد الإبداعي الذي يرشحه للتحلي بصفة العطاء والإنتاج.. الصفة التي تجعل الشاب المسلم في مجتمعه طليعياً وليس ذيلياً، نشيطاً متفاعلاً وليس كسولاً خاملاً، متحرراً من تفكير القوالب الجامدة التي قد لا تمت إلى الواقع المعاش بصلة، أو هي قد لا تمت إلى أي واقع... وهذا من شأنه أن يؤدي إلى عزلة هؤلاء الشباب عن واقع الحياة،، أو إلى فشلهم في مسايرة هذا الواقع مما يجعلهم عرضة للتقهقر نحو مستنقع الفكر الخاطئ والرؤى الضيقة التي لاتقبل بالآخر.